بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[3].

وبعد : فهذه تنبيهات على بعض الأدعية الشائعة في باب الدعاء بالنصر على الأعداء ، اجتزأتها من بحث قدمته لنيل درجة الماجستير في التفسير الموضوعي بعنوان : (النصر في القرآن الكريم) وقد دعت الحاجة إليها في زمننا الحاضر الذي توالت فيه النوازل ، واشتد فيه الخَطبُ ، وعظم فيه الكربُ ، وكثرت فيه أدعية أئمة المساجد والخطباء في دعاء القنوت وعلى المنابر بالنصر على الأعداء .

ثم قدمت لهذه التنبيهات . في هذه العجالة . بهذه المقدمة ، سائلا الله تعالى العون والتوفيق والسداد والصواب ، وأن ينفع بما أكتب عباده المحسنين والمؤمنين والمسلمين ، وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتقبل ذلك مني بمحض فضله وجوده وكرمه ، إنه أكرم الأكرمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

لا يخفى على مسلم أهمية الدعاء ، وفي حديث نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قوله : (الدّعاء هو العبادة)[1]، هكذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية الدعاء ، ثم تلا قوله تعالى :

---

١ – سورة آل عمران آية ١٠٢.

٢ – سورة النساء آية ١.

٣ – سورة الأحزاب آية ٧٠،٧١.

(وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[٢]. بل إن الدعاء هو أفضل العبادة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل العبادة الدعاء)[٣]، وحري بالمؤمن أن يكون على بصيرة من أمره في هذه العبادة العظيمة ، ففي الدعاء تتجلى معاني العبودية لله تعالى والله جل وعلا لم يأمر بالدعاء إلا ليعطي ، وهو أكرم الأكرمين ، والدعاء له أثر بالغ وفوائد عظيمة ، فكم من محنة رفعت بالدّعاء ، وكم من مصيبة كشفها اللّه بالدّعاء ، فالدّعاء سبب أكيد لغفران السيئات ، ورفع الدّرجات ، ونيل المكرمات ، وجلب الخيرات ، ودفع المآسي والبليات ، ومن ترك الدّعاء فقد سدّ على نفسه أبواباً كثيرةً من الخير ، والدعاء عبادة مطلوبة في الرخاء والشدة ، وتتعين وقت الخطب والكرب ، فيلح العبد في الدعاء ويبرأ إلى الله تعالى من حوله وقوته وعدده وعدته ، ويجأر إلى الله تعالى بذل وانكسار أن يكشف كربه ، وينصره على القوم الكافرين .

ولكن في واقعنا المعاصر ، وفي أحلك الأزمنة والخطوب والكروب ، ما زال في المسلمين من لا يعرف كيف يدعو بالنصر على الأعداء، فبدلا أن يدعو بكل بساطة : (اللهم انصرنا على عدونا) ويؤمن على دعائه بقوله : آمين . تجد في المسلمين من يستبدل التأمين بقوله : (إن شاء الله)!!.

وما زال في المسلمين عامة ، بل وفي الخاصة من الدعاة وطلبة العلم أحيانا ، من يستطيل إمهال الله تعالى لأعداء الدين ، ويستبطئ نصر الله تعالى ، ويتعجل الإجابة ، فإذا تأخر عنه النصر ، تباطأ أو ترك الدعاء نسأل الله الثبات والسلامة .

وما زال في المسلمين من يريد نصرة الله له ، ولم ينصر دين الله في نفسه وفي خاصة أهله وفي مجتمعه وعامة المسلمين .

وما زال في المسلمين من هو عاكف على معصيته مجاهر بها، ويظن أحدهم أنه إذا نزل إلى الطرقات والساحات يهتف بهتاف ما، أو يرفع لافتة لشعار ما، يظن أنه نصر دين الله تعالى، وأن نصر الله له قريب.

---

[١] – أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي ، وقال : حسن صحيح . وابن حبان والبغوي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وقال الحافظ ابن حجر : سنده جيد .

[٢] – سورة غافر الآية ٦٠.

[٣] – رواه الحاكم في المستدرك ج ٦٦٧/١ رقم ١٨٠٥، وانظر صحيح الجامع للألباني رقم ١١٢٢ .

لاسيما وأن واقعنا المعاصر يشهد فوضى عارمة تسمى بالثورات والمظاهرات ، يقف الناس في الساحات والطرقات الساعات الطوال ، وليتهم بباب الله وقفوا ، ولوجه الله قصدوا ، لقد فاتهم ذلك الشرف العظيم ، بل لو عرفوا الله ما قصدوا غيره ، لو عرفوا جوده وكرمه ، لو عرفوا بِرَّه ، لو عرفوا قوته وقهره ما طلبوا النصر من أحد سواه ، فكان حقا على تلك الجموع أن تؤوب وترجع إلى الله وحده ، وأن ينصروا دينه وشرعه ، فالله تعالى له سنة لا تتبدل ولا تتحول، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[1] ، وقال سبحانه : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)[2] فإذا حرص المسلمون على تغيير أنفسهم ونصرة دينهم وإقامته في أهليهم وخاصتهم ومجتمعاتهم ، جاءهم نصر الله والفتح ، ودخل الناس في هذا الدين العظيم أفواجا .

وإذا كانت الذنوب والمعاصي ـ ومنها المظاهرات وخروج الرجال والنساء إلى الطرقات والساحات . من موجبات الهزيمة والخذلان ، فإن الطاعة والتوبة والإنابة وكثرة الاستغفار والدعاء بالنصر على الأعداء من أعظم موجبات النصر ، أو أعظمها ، والقرآن الكريم لا يكاد يذكر نصرا إلا ويذكر قبله أنه استنزل من عند الله بالضراعة والدعاء ، قال الله تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ)[3] ، فاستجاب الله دعوته ، ونصره وأهلك عدوه (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)[4].

وقال تعالى : (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ)[5].

قال ابن كثير رحمه الله : أي : لما واجه حزب الإيمان – وهم قليل– من أصحاب طالوت ، لعدوهم أصحاب جالوت – وهم عدد كثير– (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي: أنزل علينا صبرًا من عندك (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) أي : في لقاء الأعداء ، وجنبنا الفرار والعجز (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال الله تعالى : (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي : غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم[6] .

---

[1] – سورة الرعد الآية ١١.

[2] – سورة محمد الآية ٧.

[3] – سورة القمر الآية ١٠.

[4] – سورة القمر الآيات ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

[5] – سورة البقرة الآية ٢٥٠، ٢٥١.

[6] – تفسير ابن كثير ج٦٦٩/١.

ويقول ابن القيم رحمه الله : (وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ، ولا أبلغ في حصول المطلوب ، ولما كان الصحابة رضي الله عنهم ، أعلم الأمة بالله ورسوله وأفقههم في دينه ، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم ، وكان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه ، وكان أعظم جنده ، وكان يقول للصحابة : لستم تنصرون بكثرة ، وإنما تنصرون من السماء . وكان يقول : إني لا أحمل همَّ الإجابة ، ولكن همَّ الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه)[1].

وللمكلف أن يدعو بما شاء من الأدعية المطلقة التي لم يقيدها شرعنا الحنيف ، ما لم يخالف أصول الدعاء ، أو سنن الله في خلقه ، أو يكون هناك مانع شرعي، من اعتداء في الدعاء ، أو دعاء بإثم أو قطيعة رحم فما عدا ذلك ، فليدعُ المكلف بما يشاء ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل : ما تقول في الصلاة ؟ قال : أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ . فقال : حولها ندندن[2].

وان كان الأفضل والأكمل الالتزام بما ورد من أدعية القرآن الكريم ، وبما ثبت عن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فهي جوامع الكلم ، وقد جمعت خيري الدنيا والآخرة .

والدعاء سلاح المؤمن ، وما أمضاه من سلاح . لو أجيد استعماله . والسلاح بضاربه . كما يقول ابن القيم رحمه الله[3] . وحري بالمؤمن أن يجيد استعمال هذا السلاح ، وأن يفقه الدعاء ، وكيف يدعو الله بالنصر على الأعداء ، وقد أجاد استعماله سلفنا الصالح رحمهم الله ، فهذا العبد الصالح محمد بن واسع[4] رحمه الله الله . وكان مجاب الدعوة . يخرج مع جيش قتيبة بن مسلم[5] رحمه الله ، فيسأل عنه ، فيقال له : إنه في المسجد

---

[1] – الجواب الكافي لابن القيم الجوزية ص٩.

[2] – رواه ابن ماجة برقم ٩١٠ .

[3] – زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ج١٥٤/٤.

[4] – هو الإمام العامل الخاشع محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، يكنى بأبي عبد الله ، الإمام الرباني القدوة أحد الأعلام ، حدث عن أنس بن مالك ، ومطرف بن الشخير ، ومحمد بن سيرين وغيرهم ، قليل الرواية ، ثقة ، ت ١٢٧هـ ، كان من دعائه رحمه الله : اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يباعدنا منك ، طهرنا من كل خبيث ، ولا تسلط علينا الظلمة ، ثم يسكت ساعة ، ثم يعيده . وأيضا : اللهم إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبي ، فهبني لمن أحببت من خلقك . سير الأعلام للذهبي ج١١٩/٦. وحلية الأولياء لأبي نعيم ج٣٥٣/٢.

[5] – هو ترجمة قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي، الأمير أبو حفص، أحد الأبطال والشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والدهاء والرأي والغَناء ، وهو الذي فتح خوارزم وبخاري، وسمرقند، وكانوا قد نقضوا وارتدوا، ثم فتح فرغانة، وبلاد الترك في سنة ٩٥هـ ، ولي

رافعا أصبعه يدعو بها ، فيقول قتيبة بن مسلم : (أصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان)[1].

وهذا نور الدين زنكي[2] رحمه الله تعالى ، يصف حاله أبو شامة المقدسي صاحب الروضتين بقوله : وبلغني أن نور الدين ، لما التقى الجمعان ، أو قبيله ، انفرد تحت تل حارم ، وسجد لربه عز وجل، ومرغ وجهه وتضرع ، وقال: يارب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك؛ فانصر أولياءك على أعدائك . إيش فضول محمود في الوسط؟ يشير إلى أنك يا رب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر.

وبلغني أنه قال : اللهم انصر دينك ، ولا تنصر محموداً ، من هو محمود حتى يُنصر ؟[3].

قلت : وهذا غاية في الذل والانكسار والبراءة من الحول والقوة وإنكار الذات ، فرحم الله محمودا وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ، ولا يخفى أن أقرب الطرق إلى الله الذل والانكسار بين يدي الله تعالى ، وفي زماننا الحاضر ، كأن النصر حجب عنا ؛ لأن كثيرا منا لم يقدم بين يدي النصر ، التوبة والإنابة وكثرة الاستغفار ، ولا الذل والانكسار لله الواحد القهار ، فصار دعاؤنا . في الغالب .كالأعراب تنادي من وراء الحجرات ، فجهرنا رافعين أصواتنا بالدعاء ، نوجب على الله النصر لنا بدلال ، دون أن نقدم بين يدي

خراسان عشر سنين، وله رواية عن عمران بن حصين، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ، مات زمن المأمون سنة سبع عشرة ومئتين . سير أعلام النبلاء ج٤/٤١٠،٤١١.

[1] – حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج٢/٣٥٣.

[2] – هو الملك العادل نور الدين (٥١١هـ ،٥٦٩ هـ = ١١١٨م ، ١١٧٤م) محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن أقسنقر، أبو القاسم ، نور الدين، الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ،كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين) ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (٥٤١ هـ) وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية ، وكان معتنيا بمصالح رعيته، مداوما للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقا في حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام ، وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج ، وحصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها، وبنى مدارس كثيرة منها (العادلية) و (دار الحديث) كلتاهما في دمشق، والجامع (النوري) بالموصل، والخانات في الطريق وكان متواضعا مهيبا وقورا، مكرما للعلماء ينهض للقائهم ويؤنسهم ولا يرد لهم قولا، عارفا بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ولا تعصب عنده ، وسمع الحديث بحلب ودمشق من جماعة، وسمع منه جماعة ، وكان يجلس في كل أسبوع أربعة أيام يحضر الفقهاء عنده ، ويأمر بإزالة الحجاب حتى يصل إليه من يشاء، ويسأل الفقهاء عما يشكل عليه ، وكان يتمنى أن يموت شهيدا، فمات بعلة (الخوانيق) في قلعة دمشق، فقيل له (الشهيد) . الأعلام للزركلي ج٧/١٧٠.

[3] – الروضتين في أخبار النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي ج١/١٤٤.

نصرنا استغفارا في الأسحار ، ولا الدمع المدرار ، وإنما النصر هبة محضة ، يقر الله بها عين من يشاء من عباده المؤمنين الصادقين ، جعلني الله منهم بمحض فضله وجوده وكرمه .

ولا يخفى أيضا أن مراتب ديننا الحنيف : (إسلام ، وإيمان ، وإحسان) كما دل على ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]، أن رجلا شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ... جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الإسلام والإيمان والإحسان ... فمن دخل في هذا الدين العظيم لا يخرج عن كونه مسلما ، أو مؤمنا ، أو محسنا ، فالإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا . وهو الدائرة الكبيرة الواسعة المترامية الأطراف التي تتسع لمليار مسلم أو أكثر في زماننا هذا ، والذي أكرمه الله وهداه لهذا الدين القويم ، لا شك أنه يفتخر بهذه النسبة ويقول بملء فيه : أنا مسلم دون أدنى حرج أو غضاضة في ذلك .

ثم يلي ذلك دائرة الإيمان وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . وهذه الدائرة أضيق من الدائرة الأولى ، والمؤمن الصادق لا يزكي نفسه لا بقول ولا بعمل ، وإنما يرجو الله تعالى أن يجعله من المؤمنين الصادقين ، أسأل الله تعالى أن يكثرهم ويجعلنا منهم بفضله وكرمه .

ثم يلي ذلك دائرة ثالثة هي دائرة الإحسان وهي : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وهذه الدائرة أضيق من الدائرة التي قبلها ، ولا شك أن المحسن الصادق يخفي عمله وطاعته . كما يخفي العامة من المسلمين معصيتهم . فهو يعمل بخفاء ؛ لأنه يريد أن يكون وجيها عند ربه ، لا عند خلقه ، والمحسن الصادق لا يدعي لنفسه أنه بلغ درجة الإحسان ، مهما جد واجتهد في الطاعات والأعمال الصالحة ، وإنما يتهم نفسه بالتقصير دائما ... أسأل الله تعالى أن يكثرهم ويجعلنا منهم ، بمحض فضله وجوده وكرمه .

كما لا يخفى أن للطاعات والمعاصي بالغ الأثر على المحسن والمؤمن والمسلم ، بحسب اجتهاده في الطاعات والأعمال الصالحة ، وبعده أو قربه من الذنوب والسيئات ، فيزداد إيمان المؤمن بالطاعات وينقص بالمعاصي

١ – رواه مسلم ج١/٢٨ رقم ١٠٢، وقد ورد أيضا من حديث أبي هريرة وابن عباس وأبي ذر رضي الله عنهم .

والسيئات ، ولا تزال الطاعات والأعمال الصالحة ، تزيد إيمان المؤمن ، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان ، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان .

ومن الذنوب إذا وقع فيها المحسن نقلته من الإحسان إلى الإيمان ، ولا تزال الذنوب تنقض إيمان المرء . ما لم يتب منها . حتى تقضي على إيمانه ، وتخرجه من دائرة الإيمان والإسلام إلى الكفر . والعياذ بالله . نسأل الله تعالى السلامة والثبات على دينه حتى نلقاه .

المهم . في هذه العجالة . أن نعلم أن الله تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات النصر والاستخلاف في الأرض ، كما في قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)[1] وقوله سبحانه : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)[2] وقوله تعالى : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[3]، وقوله جل وعلا : (ولن يجعل اللَّهُ للكافرين على المؤمنين سبيلا)[4]، وقوله تعالى : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)[5]، والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

فقوله تعالى : (المؤمنين) قيد ؛ ليخرج به غير المؤمن ، فالله تعالى صادق الوعد وعد أهل الإيمان بالنصر والاستخلاف ، ووعده حق لا خُلف له ، وليس للكافرين على المؤمنين أدنى سبيل قطعا وجزما ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وحفظوا حدود الله كما دلت عليهم أكثر من آية ، فإذا تخلف نصر الله عنا ، وصار للكافرين علينا سبلٌ كثيرة ، وصرنا نوليهم الأدبار . مع تزكيتنا لأنفسنا وقولنا : إننا مؤمنون !!! . فعلينا أن نتهم أنفسنا بنقص الإيمان في قلوبنا ، ونرجع إلى ربنا سبحانه ، ونتوب من ظلمنا لأنفسنا ولإخواننا ، ونجتهد في زيادة إيماننا بالطاعات ، ونجتنب نقصانه بالمعاصي والسيئات ، ونجتهد في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى لا

[1] – سورة النور الآية ٥٥.

[2] – سورة الروم الآية ٤٧.

[3] – سورة الحج الآية ٤٠ ، ٤١.

[4] – سورة النساء الآية ١٤١.

[5] – سورة آل عمران الآية ١٣٩.

نؤخذ بما فعل السفهاء منا ... وإلا محال أن نكون مؤمنين صادقين ، ولا ينصرنا على عدونا ، أو يجعل للكافرين علينا سبيلا ، أو نوليهم الأدبار .

فقوله تعالى : (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون)[1]، خطاب لخير أمة أخرجت للناس ، وهي التي اتصف أفرادها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، أي إنهم لا ينصرون على المؤمنين قط ماداموا على خيريتهم ، فإذا تخلت الأمة عن خيريتها ، جعل الله للكافرين عليها سبلا كثيرة .

فالمؤمن الصادق ـ الذي عمل الصالحات ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحفظ حدود الله ، واتقى الله تعالى ـ لا يقاومه أهل الأرض جميعا ، والمؤمن الله وليه وهو ناصره ، وليس لكافر عليه أدنى سبيل قطعا وجزما ، والكافر هو الذي يولي المؤمن دبره .

إذن : من الفقه هنا أن نعلم أن عامة المسلمين اليوم ـ من الذين تركوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم يحفظوا حدود الله تعالى ـ هم بحاجة ماسة إلى صلاح أحوالهم ، وأن يرجعوا إلى الله تعالى ، وينصروا دينه ، فلندعُ لهم بهذا : اللهم ردنا والمسلمين إلى دينك ردا جميلا وحميدا، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، اللهم وفقنا والمسلمين لطاعتك وجنبنا معصيتك ، واجعلنا ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وينصر الدين في نفسه وخاصته ومجتمعه .. اللهم اغفر لنا ذنوبا سلط بها علينا أعداء الدين ، اللهم ادخل عظيم جرمنا في قليل من عفوك يا عفو ، يا كريم ، يا رحيم ... ونحو ذلك .

فظلم كثير من المسلمين لأنفسهم ، ووقوعهم في المعاصي والسيئات ، بل والمجاهرة في ذلك دون نكير ؛ هو سبب تسلط الكافرين عليهم ، قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)[2] ، فإذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا به ، واجتنبوا السيئات والمنكرات ، وعملوا الصالحات ونصروا دين الله تعالى في أنفسهم وفي خاصتهم وفي مجتمعاتهم ، رجونا الله تعالى أن لا يكون للكافرين عليهم سبيلا ، وأن يرفع عنهم ما نزل بهم من مصيبة تسلط الأعداء ، وأن ينصرهم على عدوهم ... .

أما إذا دعونا الله تعالى بالنصر للمسلمين ، ونحن على أحوالنا الردية . دون أن نصلح أحوالنا ونرجع إلى ديننا رجوعا حميدا وجميلا ، باجتناب المعاصي والسيئات ، ودون أن ننصر ديننا في أنفسنا وخاصتنا ومجتمعنا

[1] – سورة آل عمران الآية ١١١.

[2] – سورة الشورى الآية ٣٠.

بفعل الطاعات والصالحات . فهذه مغالطة ومحادة ومخالفة لسنة الله في خلقه في باب النصر ، ومعارضة لقوله تعالى : (إن تنصروا الله ينصركم) ولكثير من الآيات في هذا المعنى .

ومن الفقه أيضا أن نعلم أن المؤمنين والمحسنين هم محل النصر والتمكين ، وهم أهله . بمحض فضل الله وجوده وكرمه . وهم قلة اليوم بالنسبة لسواد المسلمين ؛ لذلك فهم بحاجة ماسة إلى الدعاء لهم بالكثرة ووحدة الصف والثبات والنصر والتمكين ، فلندعُ لهم بهذا : اللهم انصر المؤمنين في كل مكان ، اللهم اجمعهم وإن تناءت بهم الديار ، فأنت على كل شيء قدير ، اللهم وفقهم وسددهم وثبتهم ، ووحد صفهم واجمع كلمتهم ، وهيئ لهم نصرا عزيزا مؤزرا ، بمحض فضلك وجودك وكرمك ، اللهم كثر أهل الإيمان واجعلنا منهم ، اللهم زدنا وزدهم إيمانا ولا تنقصنا ، اللهم انفع بالمؤمنين والمحسنين عبادك المسلمين ، اللهم اجعل أهل الإيمان آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر للصغير والكبير والضعيف والقوي والوجيه ، اللهم اجعلنا وأهل الإيمان ممن يطلب الوجاهة عندك يا كريم ، اللهم إني أعيذ نفسي وأهل الإيمان أن نشرك بك شيئا ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلم ، أعذنا جميعا يا رب من الشرك الخفي ، اللهم طهرنا من النفاق والرياء والسمعة والعجب ، اللهم اجعلنا من المؤمنين الصادقين ، ولا تجعلنا من الظالمين ، ولا تجعلنا عونا للظالمين ، ولا تجعل لكافر علينا سبيلا ، اللهم اغفر لنا ظلمنا لأنفسنا ولغيرنا ، ووفقنا لأداء الحقوق لأهلها اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، وتب علينا واغفر لنا ، وتجاوز عنا يا خير الغافرين ، يا من تحب التوابين ، اللهم أحسن أعمالنا وأحسن ختامنا ، وارزقنا الشهادة في سبيلك بمحض فضلك وجودك وكرمك يا شهيد يا خير الشاهدين ... ونحو ذلك .

ولعلي بعد هذه المقدمة الموجزة ، أبدأ في ذكر التنبيهات على بعض الأدعية الشائعة في باب الدعاء بالنصر على الأعداء ، ومن هذه الأدعية ما يلي :

١ . أن يدعو المرء بدعاء عريض في نصر المؤمنين على الأعداء ، ثم يختم دعائه بقوله : (إن شاء الله) بدلا من قوله : آمين . أو أن من يَسمعُ الدعاء يقول : (إن شاء الله) بدلا من تأمينه على دعاء أخيه .

وهذا خطأ من وجهين : الأول : نهى نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن ذلك بقوله : (لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا

شَاءَ لاَ مُكْرِهَ لَهُ)[1]. فالله تعالى لا يتعاظمه شيء ، من مغفرة أو رحمة أو نصر ، يفعل ما يشاء لا مكره له والصحيح أن يؤمن الرجل على دعائه أو دعاء أخيه ، بقوله : آمين .

الثاني : أن معنى العبارة موهم، فلو قال الداعي : يارب انصرني إن شئت ، أو قال السامع : إن شاء الله. فيكون معنى الكلام : يارب إن شئت أن تنصرني فافعل ، وإن شئت ألا تنصرني ، فلست حريصا على نصرتك ومعونتك ومؤازرتك !! ونعوذ بالله من الجهل والردى ، فالمعنى يكون في غاية القبح ؛ لأن فيه استغناء عن الله تعالى ونصرته وكرمه وفضله ، وليس فيه افتقار لله تعالى الغني الحميد ، ومن منا مستغن عن الله جل وعلا ؟! ولو أن امرأً دعا في الليل والنهار ، وفي أحلك الأزمات والغزوات ، ثم استثنى في دعائه فقال : إن شاء الله ، وتردد في مسألته ، ولم يجزمها ، فإنه لم يدعُ الله بشيء[2] ؛ لأنه لم يظهر الافتقار والحاجة والمسألة في دعائه ، بل أظهر الاستغناء عن الله تعالى ، والله هو الغني الحميد ، غني عن دعاء الخلق كلهم جميعا ، والخلق كلهم جميعا محتاجون إلى هدايته ومغفرته وعافيته ورحمته ونصره ومعونته ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[3].

ولا يخفى على طالب علم أن التعليق بالمشيئة بقول : (إن شاء الله) يقال في أمور الاستقبال[4]، كقولك : سأذهب غدا إلى مكة إن شاء الله . ودليله قوله تعالى : (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)[5] ، نسأل الله تعالى الرشد والتوفيق والسداد .

---

[1] – رواه البخاري ج٥/٢٣٣٤ رقم ٥٩٨٠ ، ومسلم ج٨/٦٤ رقم٦٩٨٩.

[2] – قال لي أحدهم : إني مقتنع بما قلت ، لكن قول : إن شاء الله، عند الدعاء بدلا من التأمين دارج على لساني، ولا أستطيع تركه !!! فقلت له : إنك تستطيع ذلك. إن شاء الله. فالله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها ، وقول : آمين ، بوسعك إذا استعنت بالله وهو خير معين ، وبثثت هذه المسألة إلى الله تعالى ، وقلت له : يا رب إني أحب أن أدعوك كما أمرت وكما أمر نبينا محمد صلواتك وسلامك عليه لكن لساني درج على قول المشيئة بدلا من التأمين ، يا رب أعني ووفقني للتأمين على الدعاء وذكرني ذلك إذا نسيت وسددني وقوم لساني بمحض فضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين ، ولا يخفاك يا أخي أن من صدق الله صدقه .

[3] – سورة فاطر الآية ١٥.

[4] – ومن العجب قول أحدهم . وهو ممن زعم له العوام أنه من الخاصة . في القنوات والفضائيات : أن المظاهرات التي قامت في الشام سوف تنتصر !!! فيذكره مقدم الحلقة بقوله : إن شاء الله . فيجيبه : من غير إن شاء الله !!! فانظر إلى ما آل إليه حالنا ، وكيف عكسنا الأمر ، نقول : (إن شاء الله) إذا دعونا الله تعالى ونحن في أشد الكرب !!! وفي أمور الاستقبال لا نقول : (إن شاء الله) كحال هذا المشهور والوجيه عند العوام !!!.

[5] – سورة الكهف الآية ٢٣ ، ٢٤.

٢ . دعاء الرجل بقوله : اللهم أهلك الظالمين بالظالمين .

وهذا فيه عموم واستغراق لكل ظالم أيا كان مسلما أو كافرا ، وأينا لم يظلم نفسه ؟ ويُخشى على من يدعو بهذا الدعاء أو يؤمن عليه ، أن يكون ممن يدعو على نفسه بالهلاك ، وفي الصحيحين[١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)[٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَالُوا : أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– : لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : (يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٣]. فقد فهم الصحابة رضي الله عنهم من قوله تعالى : (بظلم) عموم الظلم ، حتى فسر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، أن الظلم المراد هنا هو الشرك خاصة ، ولا يخفى أن العام يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه ، والأولى أن يدعو بقوله : اللهم اهلك الكافرين بالكافرين ، وأخرج المؤمنين من بينهم سالمين . أو نحو ذلك ، والله أعلم .

٣ . دعاء بعضهم : اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ، ويذل فيه أهل معصيتك .

الشطر الثاني : فيه عموم الدعاء على أهل المعصية ، ومعلوم أن في العصاة المستجيب ، الذي إذا بين له حرمة ما وقع فيه استغفر الله وتاب وأناب ، فهذا يدعى له بالهداية ، وفيهم المستكبر المجاهر المعاند ، الذي يجوز الدعاء عليه بعد البيان والتعليم ، فإن أصر وعاند واستكبر ، فآنذاك يدعى عليه ، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه)[٤].

فقوله صلى الله عليه وسلم : (كل بيمينك) بيان من النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل وتعليم له ، وقول الرجل : لا أستطيع ، فيه استكبار ؛ لأن الله تعالى الحكيم العليم لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فالعبد يستطيع أن يأكل بيمينه وهذا من تكليف الشارع الحكيم ، والذي يزعم أنه لا يستطيع ، فهو مستكبر معاند يشرع الدعاء عليه .

---

[١] – رواه البخاري برقم ٣٢ ج١/٢١، ومسلم برقم ٣٤٢ ج١/٨٠.

[٢] – سورة الأنعام الآية ٨٢ .

[٣] – سورة لقمان الآية ١٣.

[٤] – رواه مسلم رقم ٥٣٨٧ ج٦/١٠٩.

قال الإمام النووي رحمه الله : فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر[1].

والأولى أن يدعو بقوله : اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل طاعتك ، ويُهدى فيه أهل معصيتك ويُذل فيه أهل العناد والعداوة والكفر والإلحاد ، والله أعلم .

٤ . دعاء بعضهم : اللهم طال إمهالك للكافرين ! حتى ظنوا أنك غير موجود .. اللهم يا موجود أهلك الكافرين ... !! ولا أدري أهذا دعاء أم تضجر ؟! وهذا الدعاء خطأ من وجهين :

الأول : فيه اعتداء وتضجر وعتب على الله تعالى، وعدم فهم لسنة الله تعالى في استحقاق النصر وعدمه وهذا ليس من هدي النبي عليه الصلاة والسلام ، والسائل كأنه أراد أن يتعجل بالنصر لإخواننا المؤمنين ، فإذا أراد هذا ، فليدع به بدون اعتداء ، وليقل بكل بساطة : اللهم عجل بالنصر لإخواننا المؤمنين ... . وهذا لا شيء فيه ، بل ورد في السنة ما يؤيده كدعاء نبينا الكريم عليه أفضل الله وأتم التسليم بقوله : (اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا مريعا، **عاجلا غير آجل** ، نافعا غير ضار)[2].

وليعلم من كان متعجلا بالنصر لإخوانه المؤمنين ، ويحترق عليهم صادقا لأجل نصرتهم ، أن عليه الاستعجال لهم بذلك بدءً من نفسه وأهله وجيرانه ومجتمعه ، وليستعجل بوفائه للشرع في ظاهره وشكله على أقل تقدير ، وليحترق عليهم صادقا بدءً من أهله ، وليخرج أجهزة الفساد من فضائيات وقنوات وغيرها من بيته ، ولينصر دين الله في نفسه وأهله وخاصته ، فمن صدق الله صدقه ، ومن وفى وفي له ، ولينصرن الله من ينصره ، أما إذا بقينا على أحوالنا الظاهرة الردية ، وبقينا على ظلمنا لأنفسنا ، نواقع المعاصي والمنكرات وقيام ليلنا على الفضائيات والقنوات وغيرها ... دون أن نستعجل بصلاح أحوالنا ، ورجوعنا إلى ربنا ، ونصرتنا لدينه ... فمن أين يأتينا نصر الله ؟!.

الثاني : ليس من أسماء الله تعالى الموجود، فالسائل سمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه. وموجود في اللغة على وزن مفعول، والموجود لا بد له من موجد أوجده ، وهذا منتف في حق الله تعالى، فالله تعالى هو الخالق الحي القيوم قيوم السموات والأرض ، بيده النصر يهبه لمن يشاء ممن ينصر دينه في الوقت الذي يشاء.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: ولا يجوز أن يقال : الله فرد ، ولا موجود ؛ لأنه لم يأت بهذا نص أصلاً[3].

---

[1] – شرح النووي على مسلم ج١٣/١٩٢.

[2] – رواه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.ج٣/٢٤٤ برقم ١١٦٨.

[3] – معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد ج٢/٦١.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في معرض بيانه لمراتب إحصاء أسماء الله الحسنى : المرتبة الأولى : إحصاء ألفاظها وعددها . والمرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها . والمرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وهو مرتبتان ؛ إحداهما : دعاء ثناء . والثاني : دعاء طلب ومسألة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، كذلك لا يسأل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود ، أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني ، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم [1].

٥ . دعاء بعضهم عندما تسلط الأعداء على إحدى قرى المسلمين : اللهم إنك تعلم أننا مظلومون ، فانصرنا يا خير الناصرين !!! قياسا على دعاء نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام بقوله : (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر)[2].

وأقول : (اللهم إنك تعلم أننا ظالمون ، فيا رب يا الله ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيرا ، وإن لم تعفُ عنا وتغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، فيا رب نحن ظالمون مذنبون ، ولعفوك راجون ، وعفوك ومغفرتك أوسع من ذنوبنا وظلمنا لأنفسنا ، فيا رب ارفع عنا ما نزل بنا بذنوبنا ، ولا تؤاخذنا لسفاهتنا وبما فعل السفهاء منا ، واغفر لنا وارحمنا وانصرنا على القوم الكافرين) إن هذا الاعتراف بالذنب والاعتراف بالظلم للنفس أحرى لقبول الدعاء ورفع البلاء والنصر على الأعداء .

والقول : بأننا مظلومون . هكذا بالجمع والعموم . فالواقع يشهد أننا ظالمون لأنفسنا ، فهل نحن أقمنا الصلاة وأتينا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر وحفظنا حدود الله ... وهل نحن تبنا من ظلمنا لأنفسنا ومن ظلمنا لإخواننا ؟ وأقمنا شرع الله تعالى ؟ ونصرنا دينه في أنفسنا وفي أهلينا ومجتمعنا ؟ ثم سلط الله علينا الأعداء ليسومونا سوء العذاب ؟!! والله تعالى يقول : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)[3]، فقوله تعالى : (المؤمنين) قيد ؛ ليخرج به غيرهم ، وإلا محال أن يكون الناس من أهل الإيمان ويجعل للكافرين عليهم أدنى سبيل ، فإذا رأينا أن للكافرين سبلا كثيرة على كثير من الناس . ممن زعموا أنهم من أهل الإيمان .

[1] – بدائع الفوائد لابن القيم ج١/١٧٢.

[2] – سورة القمر الآية ١٠.

[3] – سورة النساء الآية ١٤١.

فليتهم هؤلاء أنفسهم ، بأنهم ظالمون ، وليرجعوا ويتوبوا إلى الله التواب الرحيم ، والله تعالى يقول : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)[1]أي بما كسبت أيديكم من ظلم.

لكن أهل الإيمان من المستضعفين الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وعندما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لم يسمع لقولهم ، فأرادوا أن يزولوا عن المنكر ، وأن يخرجوا من القرية الظالم أهلها التي هم فيها ، فمنعوا من ذلك ، لكنهم لم يعدموا الدعاء فقالوا : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا .

ولو أنهم قالوا : يا رب إن لنا أخوة في الدين مستضعفين قد أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقد أخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أنهم قالوا ربنا الله ، فيا رب هؤلاء المستضعفين انصرهم فأنت خير الناصرين ، وأنت على كل شيء قدير ... أو نحو ذلك ، لكان خيرا وصوابا .

أما القياس على دعاء نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام ، فهو قياس مع الفارق ، فنبي الله نوح وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، هم ممن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وحفظوا حدود الله ، ومع ذلك فنبي الله نوح عليه الصلاة والسلام دعا ربه بقوله : (إني مغلوب) ولم يقل : (إني مظلوم) ولو قال الداعي قياسا على دعاء نوح عليه الصلاة والسلام : (يا رب إننا مغلوبون فانتصر لنا) لكان خيرا وصوابا ، أي إننا مستضعفون وقع علينا الغُلب والقتل والقهر والتنكيل بنا من عدونا ، وقد مسنا البأساء والضراء ، فارفع . يا الله . ما نزل بنا من البلاء والبأساء والضراء ، وتجاوز عن ذنوبنا ، وتجاوز عن ظلمنا لأنفسنا ، وعن تقصيرنا ، ولا تؤاخذنا بما فعلنا وبما فعل السفهاء منا ، وانصرنا يا خير الناصرين .

٦ . دعاء بعضهم : اللهم انك تدافع عن الذين آمنوا ، اللهم فدافع عنا ، فإنا مؤمنون !!.. .

وهذا الدعاء خطأ من وجوه :

الأول : فيه تزكية له ولمن يؤمن على دعائه بأنهم مؤمنون ، والله تعالى يقول : (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[2]، والله تعالى لا يخفى عليه حالنا ، بينما واقع الحال والظاهر المشاهد للعيان ، أن كثيراً من المسلمين يسارعون في اليهود والنصارى ، ويتبعونهم حذو القذة بالقذة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

[1] – سورة الشورى الآية ٣٠.

[2] – سورة النجم الآية ٣٢.

الثاني : إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وهم الذين حفظوا دين الله وتوكلوا عليه وأنابوا إليه ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) قال : والله ، ما يضيع الله رجلاً قط حفظ له دينه[1].

قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، كما قال تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وقال : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [2].

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان : بَيَّنَ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ يَدْفَعُ السُّوءَ عَنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ إِيمَانًا حَقًّا ، وَيَكْفِيهِمْ شَرَّ أَهْلِ السُّوءِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) الْآيَةَ ، وَقَوْلِهِ : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةَ ، وَقَوْلِهِ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَوْلِهِ : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ[3].

الثالث : أن الواقع المشاهد أن للكافرين سبلا كثيرة على كثير من الناس ، أما أهل الإيمان فليس للكافرين عليهم أدنى سبيل قطعا وجزما ، وإن الله تعالى يدافع عن الذين أمنوا ، ووعده حق لا خلف لوعده ، فإذا تسلط الأعداء ، على من زعموا أنهم من أهل الإيمان ، وصار لهم عليهم سبلا كثيرة ، فليتهم هؤلاء أنفسهم ، بأنهم ظالمون ، وليرجعوا ويتوبوا إلى الله التواب الرحيم، ويلتزموا شرع ربهم ، وينصروا دينه ، ويجتهدوا في زيادة الإيمان بالطاعات ، ويجتنبوا نقصانه بالمعاصي والسيئات ، ويجتهدوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ولو أنهم قالوا : (اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً حميداً ، اللهم ثبتنا على الإيمان ، وزدنا إيماناً ولا تنقصنا ، ووفقنا لطاعتك وجنبنا معصيتك ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، واجعلنا من المؤمنين الصادقين الحافظين لدينك الناصرين له الذين تدافع عنهم بمحض فضلك وجودك وكرمك يا كريم) أو نحو ذلك ، لكان خيراً وصوابا ، والله أعلم .

---

[1] – الدر المنثور في التأويل بالمأثور للسيوطي ج ١٥٨/٧.

[2] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤٣٣/٥.

[3] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ج٢٦١/٥.

٧ ـ دعاء بعضهم : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت القوي القادر العزيز الجبار القهار ، اللهم عليك بأعداء الدين ، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك .

الشطر الأول من الدعاء : صحيح لا إشكال فيه ، فيه الثناء والتوسل إلى الله تعالى ، والثناء على الله تعالى مفتاح الإجابة ، ولا يهدى إليه إلا موفق ، وإذا قيل في كريم المخلوقين :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء [١].

أقول : فكيف برب العالمين وهو أكرم الأكرمين ؟.

فالسائل إذا أثنى على أخيه بما هو فيه ، فقال له : أنت كريم وجواد ورحيم .... ثم طلب منه حاجته . وكان المسؤول حقا كريما وجوادا ورحيما ، لأعطاه حاجته قبل أن يسألها ... ولله المثل الأعلى .

والعبد الصالح إذا أثنى على الله تعالى ، وتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، بذل وانكسار ، فهل يرده ويمنعه ؟ معاذ الله ، إنه ربي حيي كريم ، إنه أكرم الأكرمين .

وقولهم : اللهم عليك بأعداء الدين . هذا ورد في السنة ما يؤيده ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه ، في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلى الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد ، فلما قضى الصلاة قال : (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ)[٢].

أما الشطر الثاني من الدعاء ، وهي قولهم : (اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك) . فهذا مشكل وموهم ، ولا شك أن للعبد أن يدعو بما يشاء من الأدعية التي لا تخالف أصول الدعاء ، أو سنن الله في خلقه ، أو يكون هناك مانع شرعي، من اعتداء في الدعاء ، أو دعاء بإثم أو قطيعة رحم فما عدا ذلك ، فليدعُ المكلف بما يشاء ، وان كان الأفضل والأكمل الالتزام بما ورد من أدعية القرآن الكريم ، وبما ثبت عن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهي جوامع الكلم، وجمعت خيري الدنيا والآخرة أما الدعاء بهذه الصيغة : (اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك ، فإنهم لا يعجزونك) والربط بينهما دائما في كل دعاء ، فهو مخالف لأصول الدعاء ، وفيه اعتداء ، ولاشك أن الله تعالى لا يعجزه شيء ، وأنه قادر على كل شيء ، وهذه المسألة ليست محل بحث وخلاف ، وإنما موضع البحث الربط بين الجملتين في كل

[١] – هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ، انظر ديوانه ص٣٣٤.

[٢] – رواه البخاري ج٤٩٤/١ رقم٤٩٨ ، ومسلم ج١٧٩/٥ رقم٤٧٥٠.

دعاء ، لتكون العبارة موهمة ومشكلة في حث المخلوق للخالق ، بأن ينتقم من الأعداء !! فإن الله تعالى لا يحثه أحد ، بل إن الله تعالى هو الذي حث عباده وحضهم ورغبهم في فعل المأمورات والطاعات ، والحث يكون دافعا للمقصر أو المتأخر، حتى يقدم ويدع التقصير، ويجتهد في العمل ، وهذا لا يكون من المخلوق للخالق .

والمخلوق يحث مخلوقا مثله ،كأمير الجند يحث جنده ، فيقول لهم : أنتم الأبطال الأقوياء الشجعان فأروني اليوم عجيب قدرتكم في قتال عدوكم ، فإنهم لا يعجزونكم ، ولا يقفون أمامكم ساعة من نهار .

أقول : بل إن الحث بين المخلوقين ، يأباه الكبير إن صدر ممن دونه ، فالجندي لا يحث قائده في المعركة والولد لا يحث والده .

ولا أدري الذي يدعو بهذه الصيغة الموهمة والمشكلة من الذي سبقه بها من سلف الأمة ؟ وعلى حد علمي الضئيل لم يرد في أدعية الكتاب والسنة أو أدعية الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم ، الدعاء بهذه الصيغة ، مع العلم أنه جرى للنبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته رضي الله عنهم وللسلف الصالح رحمهم الله ، وقائع كثيرة ، ومع ذلك لم يؤثر عنهم الدعاء بهذا اللفظ الموهم والمشكل ، والله أعلم .

فهلا تأدب العبد المخلوق مع خالقه ، فإن أراك الله عجيب قدرته في أعدائه من غير حث منك ، فهذا فضل ومنّة حتى تعتبر وتتعظ بذلك ، لكنه لا يليق بك . وأنت عبد مخلوق . أن تحث خالقك ، ولو صح الدعاء بهذه الصيغة ، لكان جديراً به نبينا محمد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك لم يدعُ بهذا الدعاء في أحلك الأوقات والغزوات ، والأدعية بالنصر على الأعداء في السنة كثيرة معلومة كقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم ، إذا خاف قوماً : (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم)[2].

فالعبد يرجو الله تعالى أن ينصره على القوم الكافرين ، وألا يجعل للكافرين عليه سبيلا ، فيدعوه بذلك بألفاظ لا اعتداء فيها ، والله تعالى أعلم .

٨ . الدعاء لعموم المكان والقبيلة والقرية أو عليهم ، كدعاء بعضهم : اللهم انصر أهل العراق ... الخ أو الدعاء للثوار أو الأحرار بالنصر ... الخ .

---

[1] – رواه مسلم ج٥/١٤٤ رقم ٤٦٤٠ .

[2] – رواه البخاري ج٢/٣٤١ رقم ٤٩٠ ، ومسلم ج٩/٢٧٥ رقم ٣٣٤٩ .

والدعاء لعموم المكان أو القبيلة أو القرية ، موهم ومشكل عند السامع ، لا سيما العوام من المسلمين ، فهناك فرق واسع عندما نقول مثلا : اللهم انصر أهل العراق ، أو العراقيين ، أو العراق .

وبين قولنا : اللهم انصر أهل الإيمان في العراق ، اللهم رد أهل الإسلام في العراق إلى دينك ردا جميلا...

فالمؤمن لا يدعو للعراقيين ، أو يدعو عليهم ؛ لأنهم من أهل العراق فحسب ، فالرابطة الجامعة هي الإسلام والإيمان، وليست المكان، أو القرية، أو القبيلة، والعراق فيه من جميع الأديان والملل والطوائف والأحزاب ... وإنما يدعو لإخوانه المسلمين بصلاح الحال وللمؤمنين بالنصر والتمكين أينما كانوا ، وكذلك يدعو على أعداء الدين المعاندين والمجاهرين بالعداوة والبغضاء من أهل الكفر والشرك والإلحاد أينما كانوا ... وإن حسنا الظن بمن يدعو بهذا الدعاء ، وقلنا لعله يقصد الدعاء بالنصر للمؤمنين ، لكنه مؤاخذ في لفظه ، والدعاء بهذا اللفظ موهم ، لا سيما إذا كان قدوة أو معلما أو خطيبا ويؤمن على دعائه عامة المسلمين .

فمن حديث ابن مسعود رضي الله عنه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلى الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد ، فلما قضى الصلاة قال : (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً)[1].

وانظر أن نبينا الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم ، لم يقل : اللهم عليك بقريش ، وختم دعاءه ، وإنما أتبع ذلك بياناً واضحا جليا ، وأن المراد بذلك رؤوس الشرك والكفر ، ثم سماهم بأسمائهم .

والله تعالى لم يهلك قريشا ، ولم يهلك أهل الطائف . ونبينا الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . كان يرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول : لا إله إلا الله .

ومثلهم أهل الكفر والشرك ، فلن يهلكوا ولن ينقرضوا من الأرض حتى قيام الساعة ، وللجنة أهلها ، وللنار أهلها ، وهذه سنة الله في خلقه .

وإذا كان الدعاء سلاح المؤمن ، والسلاح بضاربه ، فمن المعلوم عند أهل الرماية أنه لابد من التحديد والتسديد ، قبل الرمي والتصويب ، فإذا رمى الرامي ولم يسدد ولم يحدد الرمية ، فلا فائدة من رميه ، سوى

[1] – رواه البخاري ج١/٤٩٤ رقم٤٩٨ ، ومسلم ج٥/١٧٩ رقم٤٧٥٠.

أنه أطلق أصواتاً وأحدث ضجيجا ، وكذلك سلاح الدعاء إذا أطلق من غير تحديد وتسديد ، والتحديد والتسديد هنا الدعاء على من أظهر العداوة والبغضاء لهذا الدين العظيم ، ومنع ظهوره وعلوه من رؤوس الظلم والكفر المعاندين ، ومن أقرهم وأعانهم على ذلك ، والله أعلم .

أما الدعاء للثوار والأحرار بالنصر ، فلا يخفى على مؤمن أن هذه المصطلحات وافدة إلينا ، والرابطة التي تجمعنا كما بينت سابقا هي رابطة الإيمان والإسلام ، وليست الثورة أو الحرية ، فيكون الدعاء بالنصر لأهل الإيمان ، وللمسلمين بصلاح أحوالهم وأن يرجعوا إلى ربهم وينصروا دينه ، أما الثوار والأحرار ففيهم من جميع الملل والنحل ... .

٩ . دعاء المرء بقوله : اللهم انتقم من أعداء الدين ... يا أرحم الراحمين !!.

فختام الدعاء ينبغي أن يكون مقتضيا للمطلوب ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ... بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم [١].

والصواب أن يقول : (اللهم عليك بأعداء الدين ، يا عزيز يا قوي يا جبار يا منتقم يا قهار ، اللهم اقهرهم وانتقم منهم ، وانصرنا عليهم يا خير الناصرين) أو نحو ذلك .

ولعل في هذا كفاية وهداية ، والمراد التنبيه على بعض الأدعية الشائعة التي طالما دعا بها بعض الخاصة من طلبة العلم فضلا عن العامة ، وليس المراد استقصاءها وحصرها ، وإذا كنا نريد إجابة الدعاء والنصر على الأعداء ، فعلينا أن ننصر شرع الله تعالى وأن نقيمه فينا ، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فيما بيننا ، أما إذا بقينا على ظلمنا لأنفسنا والمعاصي والمنكرات تعج في بيوتنا من خلال الفضائيات والقنوات والجوالات وغيرها ، فأنّى ينصرنا الله ؟ وهو القائل : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)[٢]، والقائل : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ)[٣] ، ولا حول ولا قوة إلا بالله نعم المولى ونعم النصير .

(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٤] (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[١] .

---

[١] – بدائع الفوائد لابن القيم ج١/١٧١.

[٢] – سورة محمد الآية ٧.

[٣] – سورة الحج الآية ٤٠.

٤ – سورة البقرة الآية ٢٨٦.

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم ، اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأصلح لي شأننا كله ، لا إله إلا أنت ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين ، الله ، الله ربي لا نشرك به شيئا ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم نسألك لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، سبحانك ربنا لا يتعاظمك ذنب أن تغفره ، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا كثيرا ، وإن لم تعف عنا وتغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، يا رب يا الله ، يا من تحب التوابين ، تب علينا واغفر لنا واعف عنا وارحمنا وأنت أرحم الراحمين ، يا رب يا الله إنك تعلم إننا عصاة ظالمون ، لكننا نحب من أطاعك ، اللهم فاجعل حبنا لمن أطاعك شفاعة تقبل لمن عصاك ، اللهم فاغفر لنا ذنوبنا واعف عنا واسترنا ، وهبنا لسعة مغفرتك وعفوك وجودك وكرمك وعظيم منتك علينا .

اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، اللهم اغفر لنا ولإخواننا ، اللهم أدخل عظيم جرمنا في قليل من عفوك ، يا عفو يا كريم يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفر لنا ذنوبا جرّت وسلطت علينا الأعداء ، اللهم لا تؤاخذنا لسفاهتنا ، ولا بما فعل السفهاء منا ، وتجاوز عنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

يا ربنا يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ، لقد أحاطت بنا يا رب بأساء ، نشكو إليك خطوبا وكروبا لا نطيق لها حملا ، ونحن بها أحقاء ، اللهم عظمت ذنوبنا ، وساءت قلوبنا ، ونقص إيماننا ، وقل يقيننا ، وضعف توكلنا عليك ، يا رب إننا ظالمون مذنبون ، ولعفوك راجون ، وعفوك ومغفرتك أوسع من ذنوبنا وظلمنا لأنفسنا ، فيا حي يا قيوم يا رافع ارفع عنا ما نزل بنا بذنوبنا ، ولا تؤاخذنا بما فعلنا ، وبما فعل السفهاء منا ، يا رب يا الله ، نسألك باسمك الأعظم أن تغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وظلمنا لأنفسنا ، وأن تتوب علينا ، وأن تعفو عنا ، يا من تحب العفو ، يا من تحب التوابين ، إنك أنت الغفور الرحيم ، إنك أنت التواب الرحيم ، يا خير الغافرين، يا أرحم الراحمين.

---

١ – سورة آل عمران الآية ١٤٧.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض ، والحمد لله ملء ما في السموات والأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، يا رب لك الحمد حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما تحب ربنا وترضى ، اللهم لك الحمد على جميع قضائك وقدرك ، حمد الرضا بحكمك لليقين بحكمتك ، اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، اللهم ما حمدناك حق حمدك ولا أثنينا عليك حق الثناء ، يا رب لك الحمد ولك الشكر ولك الرضا ولك الإخلاص ، إياك نعبد وإياك نستعين ، يا رب يا الله ، نسألك أن تحفظ المسلمين بحفظك من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن يمينهم وعن شمالهم ، ومن فوقهم ، ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم ، اللهم احقن دماءهم ، واستر أعراضهم ، وصن أموالهم ، اللهم احفظهم من شرور أنفسهم ، ومن شر الشيطان وشركه ، واجعلهم ممن يحفظوا شرعك ، يا خير الحافظين ، واجعلهم ممن ينصروا دينك ، يا خير الناصرين .

يا رب يا الله ، أنت خلقتنا ، وأنت تهدينا ، وأنت تطعمنا ، وأنت تسقينا ، وأنت تميتنا ، وأنت تحيينا ، يا رب يا الله ، ما أحوجنا إلى هدايتك ، اللهم اهدنا يا خير هاد ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، اللهم اهدنا صراطك المستقيم ، اللهم اجعلنا من الهداة المهتدين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك ، يا رب يا الله ، أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، وردنا جميعا إلى دينك ردا حميدا وجميلا ، بمحض فضلك وجودك وكرمك اللهم يا حي يا قيوم ، يا قريب يا مجيب يا مغيث أغث قلوبنا بالإيمان ، فقد قل إيماننا ، وضعف توكلنا عليك ، يا رب ياالله لا تجعل توكلنا إلا عليك ، ولا تجعل شكوانا إلا إليك ، ولا تجعل حاجتنا إلا إليك ، يا رب يا الله ، اجعلنا ممن ينصر دينك في أنفسنا ، وفي أهلينا ، وفي جيراننا ، وفي مجتمعاتنا ، يا رب يا الله وفقنا لذلك ومنّ علينا بذلك ، حتى تمن علينا بالأخرى ، نصر من عندك ، وفوز على عدوك ، يا رب يا الله ، إن لنا أخوة في الإسلام جياعا فأطعمهم ، وعراة فاسترهم ، يا من تحب الستر ، استرهم بسترك الجميل ، يا رب يا الله ، استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، واكشف ما نزل بإخواننا المسلمين في كل مكان يا كريم ، وتجاوز عنا وعنهم بمحض فضلك وجودك وكرمك يا كريم .

يا رب يا الله ، يا رب الطيبين ، ويا رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، صلواتك وسلامك عليهم يا أرحم الراحمين ، ويا رب نبينا وسيدنا محمد ، صلواتك وسلامك عليه يا أرحم الراحمين ، يا فاطر السموات والأرض ، يا حي يا قيوم ، يا رحمان يا رحيم ، يا قوي يا قادر يا مقتدر ، يا مغيث يا مجيب يا قريب ، يا

خير الناصرين ، يا خير الحافظين ، يا خير الغافرين ، اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات من لدن آدم إلى يوم الدين ، اللهم احفظنا وإخواننا المؤمنين ، واجعلنا وإياهم في أمانك وإحسانك ، اللهم كثر أهل الإيمان واجعلنا منهم ، وثبتنا وإياهم ، وزدهم إيمانا ولا تنقصهم ، وأعطهم ولا تحرمهم ، اللهم وحد صفهم ، واجمع كلمتهم وسدد رميهم ، وهيئ لهم نصرا عزيزا مؤزرا يا خير الناصرين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

يا رب يا الله ، يا سريع العقاب ، يا شديد العقاب ، اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، نسألك أن تهزم أعداء الدين ، اللهم اهزمهم وزلزلهم ، وانصر المؤمنين عليهم ، يا رب يا الله ، اللهم اكفنا أعداء الدين بما شئت ، أنت حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم مزقهم كل ممزق ، اللهم لا ترفع لهم راية ، واجعلهم عبرة وآية .

اللهم لقد غرهم حلمك ، واستبطئوا عقوبتك ، حتى مزقوا القرآن ، وسخروا بأهل الإيمان ، وقتلوا المستضعفين ـ من الرجال والنساء والولدان ـ الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ـ وقتلوا الضعفة من النساء والأيتام ، اللهم يا رب المستضعفين ، ويا رب الضعفاء ، يا رب يا الله ، مالنا من إله غيرك نلجأ إليه ونذرك ، نسألك أن تنزل بأسك وسخطك عليهم ، عاجلا غير آجل ، اللهم أنت إلهنا ، وأنت ربنا الخالق القوي القادر الناصر ، اللهم فانتصر لإخواننا ، أنت العزيز الجبار القهار المنتقم ، اللهم فانتقم ممن قتلهم ، اللهم اشف صدور قوم مؤمنين ، اللهم لا تجعلنا فتنة للكافرين ، اللهم لا تجعلنا فتنة للظالمين ، وفك أسر المأسورين ، وأحسن خلاص المسجونين ، واجعلنا ممن ينصر الدين ، واجعلنا ممن ينصر الدين ، واجعلنا ممن ينصر الدين ، آمين ، بمحض فضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ، اللهم وانفعني وعبادك المسلمين والمؤمنين والمحسنين بما أكتب ، واجعل ذلك خالصاً لوجهك الكريم ، وهادياً إلى دينك القويم ، واجعلني ممن ينصر دينك وسنة نبيك محمد صلواتك وسلامك عليه يا أرحم الراحمين ، اللهم إن أصبت فمنك وحدك لا شريك لك ، ومنك وحدك أرجو الأجر والثواب ، اللهم إن أخطأت فمغفرتك أوسع لي ، فاغفر لي وتب عليّ ، إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم ارني الحق حقاً ، وارزقني إتباعه ، وارني الباطل باطلاً ، وارزقني اجتنابه ، اللهم طيب أعمالنا في طيبة الطيبة ، وطيب ختامنا فيها ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

كتبه / أبو مالك محمد بن قاسم آل غزال الضُّميري

طيبة الطيبة في ١٤٣٣/٣/١٥هـ